الباب الثاني

أثر قانون الإيمان المسيحي على النصارى

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: أثر قانون الإيمان المسيحي في نشأة العداء الديني بين الفرق النصرانية الكبرى
- الفصل الثاني: بيان أثر قانون الإيمان المسيحي في سلطة الكنيسة على النصارى وانقلابهم
- الفصل الثالث: دور قانون الإيمان المسيحي في نشأة النظريات الإلحادية الفكرية الغربية في مواجهة الديانة النصرانية



أثر قانون الإيمان المسيحي في نشأة العداء الديني بين الفرق النصرانية الكبرى

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: العداء الديني بين الكنيسة الكاثوليكية وبين الكنيسة الأرثوذكسية
- المبحث الثاني: العداء الديني بين فرقة الكاثوليك وتوابعها وبين فرقة البروتستانت

المبحث الأول

العداء الديني بين الكنيسة الكاثوليكية وبين الكنيسة الأرثوذكسية

سبق القول بأن الاختلاف بين الكاثوليك والأرثوذكس، قد نشأ منذ نشأة اختلاف المفاهيم في تحديد مسألة طبيعة المسيح، ثم نشأ اختلاف آخر في تحديد قضية انبثاق الروح القدس، وذلك في مجمع القسطنطينية ثم مجمع أفسس ثم مجمع القسطنطينية الأول، فانفصلت الكنيسة المسيحية عقب ذلك إلى كنيسة أرثوذكسية وكنيسة كاثوليكية[١]

ونتيجة لتلك الاختلافات، نشأ العداء بين الكنيستين، ذلك العداء الذي لم يستطع التاريخ أن يجبره، ولم يستطع باباوات الكنيستين على مر التاريخ أن يحتووه، بل كان في تصاعد مستمر، أدى إلى تفاقم الفرقة بين الطائفتين، ومنشأ ذلك العداء – في ظاهره – بسبب اختلافهم في مفاهيم العقيدة المسيحية .

وشارة ذلك العداء كامنذ عصور الكنيسة الأولى، ويظهر ذلك في رسائل آباء الكنيسة الأوائل، كقول القديس اغناطيوس – مثلا– الذي يميز كنيسة رومة عن سائر الكنائس ويضفي عليها من صفات المديح الكثيرة، فيعلن أن لكنيسة رومة (مكانة الصدارة في أمر المحبة، ولا سيما أمر الإيمان، فإن جماعة رومة خالصة الإيمان لم تنفذ إليها الهرطقة)[٢] وهذا فيه لمز لبقية الكنائس المسيحية، ووصفها بالهرطقة .

ودراسة العداء الديني، تعتبر من أهم الثمرات التي نشأت جراء تقنين قانون الإيمان المسيحي واختلاف النصارى في فهمه، وهذا ما يعبر عنه في اللاهوت المسيحي التاريخي بـ Historical Th وهو يبحث في تطور إيمان الكنيسة والتقليد اللاهوتي في مختلف المراحل ولاهوت العصور الوسطى والاصلاحات والقرن التاسع عشر[٣].

---

١ انظر: ص من هذا البحث

٢ الآباء الرسوليون، ص ١٥٣

٣ المدخل الى اللاهوت، نقله إلى العربية، الاب حبيب هرمز النوفلي، الفصل الأول، اللاهوت وطرقه، ص٧

ويمكن دراسة العداء الديني بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية فيما يلي:

أولا: أسباب العداء الديني بين أتباع الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية:

يمكن القول، بأن سبب العداء هو نتيجة الاختلاف العقدي في مفهوم قانون الإيمان المسيحي حول بعض القضايا، كمسألة طبيعة المسيح، ومسألة انبثاق الروح القدس، إلا أنه في حقيقة الأمر، يظهر بوضوح، أن هذا الاختلاف ليس اختلافا في العقيدة فحسب، كلا، بل هو أكثر من ذلك بكثير، ويظهر ذلك فيما يلي:

أ – الاختلاف في المفاهيم الدينية الصادرة عن قانون الإيمان المسيحي:

حيث سبق القول بأن النزاع في بعض مفاهيم قانون الإيمان المسيحي كانت السبب الظاهر في نشأة العداء المسيحي المسيحي، فبعد اتفاقهم على ألوهية المسيح على أنه الرب في نص القانون (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله) واتفاقهم بعد ذلك على ألوهية الروح القدس في نص القانون أيضا: (ونؤمن بالروح القدس الإله الحي)، إختلفوا في مسألة الطبيعة للمسيح، هل له طبيعة واحد كما هو رأي الشرقيين ؟ أم له طبيعتان كما هو رأي الغربيين ؟ وكذلك الروح القدس، هل انبثق من الاب فقط كما هو رأي الشرقيين؟ أم أنه انبثق من الاب والابن كما هو رأي الغربيين ؟

وقد استمر ذلك الخلاف، إلا أنه لم يكن يفصل الكنيستين فصلا تاما، إلا في سنة ١٠٥٤م، فقد حصل نزاع بين البطريرك البيزنطي "ميشيل "، وبين رئيسس الوفد البابوي الكاردينال "همبرت" مبعوث البابا ليو التاسع في القسطنطينية، وانتهى ذلك النقاش، بلعن كل منهما الآخر، وحرمانه هو وأتباعه [١]، ويمكن أن يعد هذا هو السبب الظاهر لانفصال الكنيستين، إلا أنا هناك أسباب مهمة تظهر فيما يلي.

ب– النزاع بين الكنيستين على المكانة السياسية:

حيث أقل ما يمكن أن يقال عن اختلاف الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية أنه اختلاف على المكانة السياسية بين الكنيستين، ولهذا أصبح هذا الاختلاف يحوي كثيرا من

---

١ الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص ١٨٩-١٩٠

العداء والأحقاد، ويتضح ذلك، حينما يصف الأرثوذكسيين الكاثوليك، بأنهم "أصحاب هرطقة"، وأنهم "حاقدون على مكانة الكنيسة المرقسية"[1] بينما يصف الكاثوليك أتباع الكنيسة الأرثوذكسية، بأنهم "هراطقة" أيضا، وأن هرطقتهم "بقيت مثل حيوان متحجر من حقبة ما قبل التاريخ"[2].

ولهذا يعزي كثير من المؤرخين وعلماء اللاهوت، هذا الاختلاف إلى عداء بين الكنيستين بسبب أطماع سياسية، وإلى اختلاط الشؤون العقدية، بالمنافسات والحزازات التي ثارت في النزاع على السلطة بين البطريركيات الكبرى[3] خصوصا بين كنيسة الإمبراطورية البيزنطية من ناحية، والكنيسة البطرسية من ناحية أخرى [4]

ويحصر بعض المؤرخيين واللاهوتيين سبب الخلاف بين الكنيستين إلى النزاع حول السلطة فقط، فيقول الكاتب النصراني حبيب سعيد عن منشأ الخلاف بين الكنيستين:(..لأن منشأ الخلاف في الواقع بين الكنيستين الشرقية والغربية، لم يكن هذه اللفظة، ولا غيرها من عقائد الدين، بل هو حب الرئاسة والتنازع السياسي، والتباين الفكري واللغوي بين اليونان واللاتين)[5]

ويقول نيكولا زرنوف[6]: (الخلاف الأخطر الذي ظهر ليفصل الأرثوذكس عن الكاثوليكية الرومانية، هو ذلك الاختلاف المتعلق بالامتيازات البابوية)[7]

---

١ محاضرات في التاريخ الكنسي الأنبا يوانس، ص ٥٨

٢ الهرطقة في المسيحية ص ٩٧

٣ أضواء على الإصلاح الإنجيلي ص ٦٦

٤ موسوعة الأديان الحية، ر.س. ريفنز، المسيحية، ج.ج.ديفز، وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام ص ١٨٤

٥ تاريخ المسيحية لحبيب سعيد ٢١٦/١

٦ أستاذ الثقافة الأرثوذكسية الشرقية في جامعة أكسفورد

٧ الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص١٨٨

ويعزو كذلك القس فايز فارس هذه الاختلافات، إلى أنها سياسية، لتزعم المكانة لاختلاف الحضارة واللغة بين الكنيسة الشرقية والغربية ثم يقول: (وأخيرا تعللت الكنائس ببعض الاختلافات العقائدية البسيطة، مثل انبثاق الروح القدس، هل هو الاب فقط، كما يقول الشرقيون، أو هو من الاب والابن، كما يقول الغربيون، وهل يقدم الخبز والكاس للناس، كما يفعل الشرقيون، أم يقدم الخبز فقط، مغموسا في الخمر، كما يفعل الغربيون)[1]

ج – توجهات الأباطرة:

يمكن أن تعد توجهات الأباطرة في تسيير الكنيسة، من أهم الأمور التي أذكت نار ذلك العداء، وزادت طينه بلة، هو تدخل الأباطرة الذي كانوا يوجهون مجامع النصارى حسب أهوائهم أو اعتقاداتهم، وذلك منذ عصر قسطنطين، الذي شعر –كما يقول مؤرخ الكنيسة الأنطاكية أسعد رستم – (أن من واجبه أن يحافظ على الأمن وحرية العبادة، فتدخل في شؤون الكنيسة وسجل بتدخله سابقة خطرة، أدت فيما بعد إلى مشاكل، ومشاكل بين الدولة والكنيسة، وما الانشقاق العظيم الذي شطر الكنيسة الجامعة إلى شطرين، إلا نتيجة محتمة لتدخل الدولة في شئون الكنيسة، وربط السياسة الدينية بالسياسة السياسية)[2]

وكان السبب الوجيه – في رأي الكنيسة الأرثوذكسية – لطلبها للسلطة من خلال نزاعها للكنيسة الكاثوليكية – كما يرى بعض المؤرخين – هو أن القسطنطينية أصبحت مركز الأباطرة،ومحل إقامتهم، وبالتالي يحق لبطركها أن تكون له الزعامة الدينية على العالم المسيحي، مثل ما كان لإمبراطورها الزعامة السياسية، ولكن هذا الرأي صادف معارضة من القائلين بأن تراث المسيحية انتقل عن طريق الرسل والحواريين إلى روما، وظل محفوظا في الكنائس التي أسسوها، وهو ما تتمتع به كنيسة الروم الكاثوليك، وهنا تبدوا القسطنطينية مفتقرة إلى هذا التشريف، لأن أحدا من الرسل – في نظر الكاثوليك – لم يشرفها بالذهاب إلى موضعها، أو الاستشهاد بقربها، أو تأسيس كنيسة في منطقتها، بخلاف روما التي

١ أضواء على الإصلاح الإنجيلي ص ٦٨

٢ كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ص ١٨٩

ارتبطت ارتباطا أبديا بذكرى القديس بطرس، الذي سماه المسيح صخرة وأعطاه ملكوت السموات[1]، ولذا فإن خلفاءه أساقفة روما أحق الناس بأن يرثوا زمام العالم المسيحي[2].

وإن كان ذلك الأمر صحيحا، فإن العداء قد بدأ منذ تنصر الإمبراطور قسطنطين وانتقاله إلى القسطنطينية، أي منذ بدايات القرن الرابع للميلاد[3].

ولهذا يرجع بعض المؤرخين أصل الانشقاق إلى العام ٣٣٠م، وذلك حينما أعطى قسطنطين اسمه لبلدة بيزنطة المتواضعة، التي جعل منها عاصمة إمبراطورية الشرق الفتية، وأضفى هذا الانتقال شهرة دينية وسياسية للشرق عموما وبيزنطة على وجه الخصوص، فقد استحصل مطرانها على رتبة بطريرك، ثم بطريرك مسكوني [4]

والعجيب في الأمر، أن بعض الكنائس الأرثوذكسية لم تكتف بتلك الإمكانات، بل أرادت أن تضيف إلى شرفها المادي شرف روحاني ديني، فارتأت أن تدعي لها تلك النسبة، علها أن تنال شيئا من ذلك التشريف الذي حضيت به الكنيسة الغربية، كالكنيسة الأنطاكية، التي انتسبت إلى بطرس الحواري هي أيضا، وذلك لزيادة التأكيد على أحقية زعامتها هي أيضا، يقول أسعد رستم مؤرخ الكنيسة الأنطاكية:(وكانت أنطاكية ثالثة مدن الإمبراطورية وقاعدة الأباطرة في الشرق وكانت قد أصبحت عاصمة النصرانية بعد خراب أورشليم فكان من الطبيعي أن يصبح أسقفها خليفة بطرس وبولس ذا هيبة ووقار وسطوة واقتدار)[5]

د – تحول الاختلاف في وجهات النظر بين الكنيستين إلى مواجهات مسلحة:

فبعد أن دبج الاختلاف السياسي بين الكنيستين بديباجة الدين، وألبس السعي إلى الزعامة بين زعمائها بلباس السعي إلى خلافة المسيح، انعقد القول بالفعل، والجدال إلى قتال، والعزم

---

١ يوحنا ٤٢/١

٢ Deanesly: op .cit,p.١٦٩ نقلا عن اوربا العصور الوسطى ص ٧٤

٣ انظر: ص من هذا البحث .

٤ الهرطقة في المسيحية ج . ويللتر ص ١٥١

٥ كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ص ١٥٣

إلى دم، فكفر كل منهما الآخر، ووصفه بالهرطقة، واعتبره عدو الدين، فنشأت بين أتباع الكنيستين كثير من الحروب الطاحنة التي كانت نتاج رأي كل كنيسة في الكنيسة الأخرى .
ولهذا لم يستثن أحدهما الآخر، من القتال وسفك الدماء، فقد كان اللاتينيين الكاثوليك في هجماتهم الصليبية على المسلمين، لا يستثنون الأرثوذكس، لأن هدفهم المعلن واحد، وهو الحرب ضد الكفار، فنهبوا مدنا مقدسة عندهم، كالقسطنطينية وغيرها، وقتلوا كثيرا من أبرياء الأرثوذكس[1] .

يقول نيكولاس زرنوف عن هجوم الكاثوليك على مدينة القسطنطينية:(لقد نهب المعتدون الغربيون هذه العاصمة الشرقية العظيمة التي ظلت طوال عشرة قرون صامدة كقلعة حصينة ضد البرابرة، والتي تضم بين أسوارها ما لا حصر له من كنوز الحضارة الكلاسيكية والمسيحية، لقد استباح المعتدون الغربيون هذه العاصمة العظيمة " القسطنطينية " فراحوا يقتلون كما يحلوا لهم، ولم ينج من عدوانهم شيء، لا القصور ولا المساكن المتواضعة، ولا الكنائس، ولا المكتبات، ولا الأديرة، لم ينج من كل ذلك أمام عنف الجنود السكارى الساخطين، لقد تم تدمير المدينة المقدسة للمسيحية الشرقية دمارا أبديا، على يد محاربي الغرب المسيحي، هذا العمل المدمر الداعر، وهذا التدنيس البشع والقسوة المقززة، أدت إلى استياء وكراهية لا حد لهما، ترسخا في نفوس مسيحيي الشرق ضد روما وخلقت فجوة بين شطري العالم المسيحي)[2]

لقد بلغ الاضطهاد المسيحي الكاثوليكي للمسيحي الارثوذكسي كل مبلغ، حتى إن كثيرا من الأرثوذكس كانوا ينظرون إلى الفتوحات الإسلامية نظرة المستغيث من الاضطهاد الكاثوليكي، كما يقول نيكولا زرنوف:(وقد استشرى العداء بين الطرفين، حتى إنه في أواخر أيام الدولة البيزنطية، كان كثيرون من الأرثوذكس، ينظرون للتقدم الإسلامي باعتباره أمرا اقل شررا من خضوعهم لبابوية روما)[3]

---

١ موسوعة الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص ١٨٧
٢ موسوعة الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص١٩١
٣ الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص١٩٢

ويصور ساويرس الأرثوذكسي الشهير بابن المقفع، اضطهاد الكاثوليك للأرثوذكس الأقباط في مصر فيقول:(لم يزل القبط قائلين بالحق، معاندين الملوك والسلاطين المخالفين، صابرين على هرق دمائهم ونهب أموالهم في كل الأزمان، حتى إنهم لعظم غيرتهم، وخوفا من أن يضيع ملوك اليونانيين الإيمان الحق منهم، سلموا أنفسهم لملوك العرب، وصبروا على الخضوع لهم، ووزن الجزية، واختاروا ذلك على أن لا يفسدوا الإيمان الأرثوذكسي)[١]

ولا يمكننا أن نمرر هذا الكذب على التاريخ من ابن المقفع، فلقد كان عصر سلطة المسلمين على الكنائس المسيحية الارثوكسية عصر تسامح وعدل كما صرح بذلك جملة من علماء اللاهوت النصارى حيث ذكروا أنه خلال تلك الفتوح (عرف العرب الفاتحون المسلمون كيف يتعاملون مع أبناء جنسهم ودمهم بروح سمحة)[٢] بل ذكروا أن المسيحيين قد رحبوا بقدوم العرب الفاتحين بالرغم من اختلاف الدين حيث انهم قد وفروا لهم الأمان[٣] وهذا الأمان المرجو لا شك أنه كان من جراء الاضطهاد المسيحي المسيحي، فهب المسلمون لنصر المظلومين .

ويصور أحد جهابذة المسلمين عدل المسلمين وما وصل إليه الحال من قبل غطرسة باباوات الكنيسة فيقول: (إن الأسقف إذا لم يوافقه شخص على هواه حرم عليه ومعنى حرم عليه أن الرب تعالى غضب عليه وأن الخلائق يمتنع عليهم بعد ذلك معاشرته وموالفته بل يتعين عليهم هجرانه وتركه ... وإن مات فيها ذهب إلى السخط الدائم والعذاب المقيم ويتخيلون أن الاساقفة قد صاروا في الارض يتصرفون في العباد تصرف رب الارباب وأن بيدهم السعادة والشقاء مع أنهم أقل من قليل وأحقر من ذليل)[٤]

١ الدر الثمين في إيضاح الدين، ساويرس الشهير بابن المقفع، ص ١٦٢

٢ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص١١

٣ نفس المرجع ص ٢٦ و السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، ج،فان، فلوتن، ص٢٣

٤ الأجوبة الفاخرة في الرد على الاسئلة الفاجرة، للقرافي، ص ١٦-١٧

وعلى كل حال، فإن هذا الاضطهاد المسيحي الكاثوليكي ضد المسيحي الأرثوذكسي أتى أكله، فقد اعتنقت بعض الكنائس الأرثوذكسية الشرقية قانون الإيمان، الصادر عن مجمع خلقديونية، المثبت للطبيعتين للمسيح، حيث إن كنيسة أورشليم، وهي من الكنائس الشرقية التابعة للأرثوذكسيين، أصبحت تقول بالطبيعتين [1] .

ثانيا: محاولات الصلح بين الكنيستين:

لما كان العداء الديني المسيحي المسيحي قد شتت شمل الكنيسة، وأهدر طاقاتها، وأضعف قوتها، وأسهم في تشتت أتباعها، لم يكن يرضي ذلك بعض العقلاء من المصلحين والقائمين على شؤون المسيحية، فظهرت بعض المحاولات المسيحية التي سعت إلى رأب الصدع بين الكنيستين، وتحقيق مبدأ الوحدة الكنسية بين أتباعها، ومن أهم تلك المحاولات ما يلي:

أ – المحاولة الأولى:

يمكن أن يذكر أن أولى تلك المحاولات كانت من قبل الأرثوذكس، فقد حاول زعماء الكنيسة الشرقية في مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م تقريب وجهات النظر، وذلك بتأكيد المساواة بين كرسي روما وكرسي القسطنطينية، ولكن مندوب البابا ليو الأول عارض هذا المبدأ، مستشهدا ببعض قرارات مجمع نيقية على أسبقية كرسي روما[2] .

وهذا الأمر يعد بمثابة سعي إلى الصلح من قبل الكنيسة الأرثوذكسية، حيث لم تنادي بأسبقيتها وأحقيتها على جميع كنائس العالم المسيحي في تسلم الإيمان الصحيح، وإنما أردوا هنا مساواتهم بالكنيسة الغربية فقط، غير أنها جوبهت بالرفض من قبل الغربيين .

ب – المحاولة الثانية:

من أبرز تلك المحاولات أيضا ما يعرف باسم الهنوتيكون[3] Henoticon أي وسيلة الاتحاد أو مرسوم الاتحاد الذي أصدره الإمبراطور زينون[4] بمباركة بطريك القسطنطينية أكاكيوس،

١ يا أهل الكتاب تعالوا، د/ رؤوف شلبي، ص ٣٢

٢ Idem: vol.I.pp ٥١٠-٥١١ نقلا عن اوربا العصور الوسطى ص ٧٥

٣ هو امبراطور بيزنطي (٤٧٤-٤٩١م) حاول التوفيق بين القائلين بالطبيعة وبين القائلين بالطبيعتين . انظر: المنجد في الاعلام، ص ٢٨٣

٤ هو امبراطور بيزنطي (٤٧٤ – ٤٩١م) . انظر: المنجد في الاعلام . ص ٢٨٣

وخلاصة الهنوتيكون كانت كتالي: (بما أن الإيمان الذي لا عيب فيه وحده ينجينا وأمور الجيل لذلك قدم إلينا محبو الله رؤساء الأديرة والرهبان عرائض ملتمسين فيها بدموع أن يتم اتحاد الكنائس المقدسة فتنضم إلى بعضها البعض تلك الأعضاء التي فرقها عدو الخير منذ زمن حتى مات بعض المؤمنين بدون اقتبال سر العماد وآخرون بدون تناول القربان المقدس فضلا عن سقوط ربوات من القتلى الذين بدمائهم الغزيرة تخضبت الأرض والهواء ولذلك فقد قررنا نحن والكنائس الأرثوذكسية في كل مكان ورؤساء الكهنة الذين يدبرونها ألا نعرف إيمانا آخر سوى الذي وضعه الآباء القديسون ..) .

وكان أبرز ما جاء فيه هو قولهم: (ونعتقد بأن الوحيد ابن الله والإله يسوع المسيح الذي نزل وتجسد حقا من الروح القدس ومن العذراء والدة الإله والذي هو من طبع الآب باللاهوت ومن طبعنا بالناسوت هو واحد لا اثنان) [1]

ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل بل أدى إلى تقعر الانقطاعبين الكنيستين، حيث عرف باسم انقسام اكاكيوس ودامت الفرقة بعد هذا المرسوم خمس وثلاثون سنة [2]

ج – المحاولة الثالثة وظهور المذهب الماروني :

هناك محاولة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي محاولة "هرقل " الذي تربع على عرش الإمبراطورية عام ٦١٠ م، وأراد أن يوحد بين الكنيستين فأصدر عقيدة جديدة عرفت باسم " المونوثيليتية " monotheletisn وهي القول بمشيئة واحدة في المسيح على أمل أن تحل محل الاعتقاد بطبيعة واحدة في المسيح، دون التعرض لطبيعة المسيح، وعلى الرغم من قبولها من بعض رؤساء الكنائس، من كلا الجانبين، إلا أنه سرعان ما رفض أيضا من كلا الجانبين، ولم يدم إلا بين موارنة لبنان، وذلك عندما أعلن الأسقف يوحنا مارون سنة ٦٦٧م مذهبه

١ محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٨٧

٢ انظر: محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٨٩

الذي يتضمن:(أن المسيح ذو طبيعتين طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت في شخصه ولكنه ذو مشيئة واحدة هي مشيئة الله)[١].

وقد كان راهبا تنسك فوق قمة جبل قورش، في دير هناك سمي بالقورشية في سوريا، في النصف الأخير من القرن الرابع، وقد توفي عام ٤١٠م، واليه ينسب المذهب الماروني ويسمى أتباعه بالفرقة المارونية[٢] .

ويذكر بعض المؤرخين أن الذي أعلن هذا القول هو يوحنا مارون، وذلك بعد وفاة مار مارون عندما خلفه على اعتلاء عرش الكرسي الأنطاكي[٣].

وقد خالف هذا المذهب الجديد كلا من الكنيسة الكاثوليكية الغربية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وأنشأ قولا جديدا، وهو أن للمسيح طبيعتين، طبيعة إلهية، وطبيعة بشرية، وأن له مشيئة واحدة، وهي مشيئة إلهية، وكان هذا هو السبب في انفصال الكنيسة المارونية الكاثوليكية الشرقية عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية الأم، فأعدت الكنيسة الكاثوليكية الغربية مجمع القسطنطينة الثالث، وهو المجمع السادس المسكوني عام ٦٨٠م، وحضره نحو تسعة وثمانون ومائتي أسقف، وقرروا فيه لعن وطرد من يؤمن بالمشيئة الواحدة[٤] وأقروا بأن لربهم المسيح طبيعتين ومشيئتين ولعن وحرم كل من خالف ذلك، إلا أن الموارنة تمسكوا بالقول بالمشيئة الواحدة [٥]

١ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، جان كمبي، ٢/٢٩٩ و مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٢٥٤ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ص ٤٣٣

٢ انظر: معجم الإيمان المسيحي للاب صبحي حموي اليسوعي ص ٤٢٤ ودليل الى قراءة تاريخ الكنيسة،جان كمبي، ٢/٢٩٩ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ص ٤٣٣

٣ انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الكنائس الشرقية الكاثوليكية، ص ٣٠٣

٤ انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٧٦١، وتاريخ الفكر المسيحي، ص ٤٨٦ و ٥٢١ –٥٢٣ و مختصر تاريخ الكنيسة ص ٣٩٥ وقصة الحضارة ١٢/١٤

٥ انظر: محاضرات في النصرانية ص ١٧٤ والاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص ١٣٤ والمسيحية للشلبي ص ١٦٨ ومناظرة بين الاسلام والنصرانية ص ٢٥٤

وقد قرر في هذا المجمع قانون إيمان يختص بطيعة السيد الرب المسيح ومشيئته ورد فيه على المخالفين وهو كما يلي: (يحدد هذا المجمع ويعلن بالإجماع ربنا يسوع المسيح إلهنا الحقيقي والواحد من الثالوث المقدس الواحد في الجوهر والمحيي كاملا في اللاهوت وكاملا هو ذاته بالناموس إلها حقا وإنسانا حقا وهو ذاته من نفس عاقلة ومن جسد واحدا في الجوهر مع الاب في اللاهوت وواحدا معنا هو ذاته بالناسوت شبيها بنا في كل شيء ما خلا الخطيئة ولد من الاب قبل الدهور باللاهوت وفي الأزمنة الأخيرة هو ذاته لأجلنا ولأجل خلاصنا من الروح القدس ومن مريم العذراء وهذه هي بكل حق وفي الحقيقة والدة الله بالناسوت وهو مسيح بذاته ابن ورب وحيد في طبيعتين بلا اختلاط ولا تحول ولا انفصال ولا انقسام وبما أن اختلاف الطبيعتين لا يلغيه الاتحاد أبدا تبقى بالحري كل طبيعة مصونة ومتساوقة إلى شخص واحد وأقنوم واحد فليس هو مجزءا ولا مقسما إلى شخصين ولكنه بذاته الابن الوحيد كلمة الله الرب يسوع المسيح ... ونعلن كذلك أن فيه بحسب الآباء القديسيين مشيئتين أو إرادتين طبيعتين وفعلين طبيعيين بلا انقسام ولا تحول ولا تجزئة ولا اختلاط والإرادتان الطبيعيتان ليستا كما يقول الهراطقة المنافقون متعارضتين . حاشا . ولكن إرادته البشرية تتبع إرادته الإلهية والقديرة ولا تقاومها وتتصدى لها بل بالحري تخضع لها ... فكما يقال عن جسده وكما هو حقا إنه جسد الله الكلمة كذلك يقال عن إرادة جسده الطبيعية وهي حقا كذلك إنها إرادة الله الكلمة الخاصة ... فنقول بأن له طبيعتين ساطعتين في أقنومه الوحيد ... لذلك نمجد إرادتين وعملين طبيعيين متساوقين معا في سبيل خلاص الجنس البشري)[١] فكانت نتيجة صلح هرقل بين الكنيستين هو نشأة كنيسة أخرى.

د – المحاولة الرابعة:

من ضمن محاولات رأب الصدع بين الكنائس، ما كان في سنة ٦٣٨م عندما طبع هرقل سرجيوس مرسومه "اكتيسيس " Ecthesis، ولكن كنيسة مصر لم تقبل بذلك المرسوم، فسعى سرجيوس لتحقيق ذلك، وذلك بتعيين أحد الأساقفة الأذكياء كبطريرك على كنيسة

١ الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١٩٦/١ وتاريخ ابن البطريق ٢١٠/١ نقلا عن المسيحية لعبد المنعم فؤاد ص ٢٧٤

الإسكندرية، وهو أيضا حاكما إمبراطوريا لإقليم مصر، في نفس الوقت، فاختار الأسقف سيروس، الذي يعرف في المراجع العربية بالمقوقس، وقد سام هذا الرجل أسقفية الأرثوذكسية وأساقفتها صنوف العذاب، ويذكر كتاب "تاريخ البطاركة" للأنبا ساويرس، أسقف الأشمونيين في القرن العاشر عن تلك المواقف: "إنه لعظم البلاء والضيق والعذاب الذي أنزله المقوقس بالأرذوكسيين لكي يدخلوا في الأمانة الخلقديونية ضل جماعة منهم لا يحصى عددها قوم منهم بالعذاب وقوم بالهدايا والتشريف وقوم بالسؤال والخداع " [1]

هـ – المحاولة الخامسة:

من ضمن محاولات رأب الصدع بين الكنيستين أيضا ما فعله الأرثوذكس، عندما شعروا بقرب هجوم المسلمين عليهم، كما يقول – نيكولاس زرنوف أستاذ الثقافة الأرثوكسية في جامعة اكسفورد –، حيث عقد مجمع فلورنسا سنة ١٤٣٩م، واختيرت أربع نقاط فقط، للتشاور، وهي امتياز الكرسي البابوي، وانبثاق الروح القدس، والاعتقاد في المطهر، واستخدام الخبز بالخميرة، أو بدون الخميرة، في العشاء الرباني، وكانت النتيجة في هذا المجمع، هو أن تفاقم الخلاف اكثرولم يتنازل أحد الطرفين عن مبادئه [2] .

و – المحاولات الحديثة:

لقد أراد بعض اللاهوتيين المتأخرين أن يقلل من قيمة هذا الاختلاف، وذلك بالتقليل من شأن هذا الاختلاف، ويكثر هذا ضمن محاولات كتاب الكنيستين المتأخرين، حيث اعتقدوا (أنه يمكن التوفيق بين كلمات قانون الإيمان الشرقي، وكلمات قانون الإيمان الغربي، وأن هذه الإضافة التي تمت في اسبانيا، لا تؤثر بشكل جوهري في صحة العقيدة المسيحية)[3]

وهذه المحاولة هي محاولة يائسة بعد أن استنفدت كل الحيل في رأب ذلك الصدع الذي عجز عن حله كل باباوات الكنيستين ولاهوتيها .

---

١ محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٩٤–٩٨ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،١/٤٤٠

٢ انظر: موسوعة الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص ١٨٦

٣ موسوعة الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص ١٨٨

بينما ارتأى بعض اللاهوتيين الكاثوليك إظهار الوحدة ولو بالقول، حيث يرون أن (الكنائس والجماعات الكنيسة التي انفصلت عن ملئ الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية يوجد معها كثير من التقديس والحقيقة ... هم بالعمودية أعضاء في جسم المسيح فنعترف إذا بهم إخوة لنا) وهذا الكلام لم يبرهن من قبل القائمين على الكنيستين بالفعال، وإنما هو محاولة لراب الصدع ليس إلا .

في حين يرى بعض النصارى أن الحل لالتئام الكنيستين، هو عدم التكلم في هذه المعتقدات المتباينة وأن تقلع كل كنيسة (عن التشويق إلى طقس معين أرثوذكسيا كان أم كاثوليكيا)[1] وهذا من المحال أن يقع إلا في مخيلة صاحب هذا الحل ما داموا متمسكين بالمسيحية .

ومن ضمن المحاولات كذلك تقنين دراسة المذهب الكاثوليكي في المدارس الارثوذكسية والعكس كذلك وهذا ما قررته بعض كليات اللاهوت الارثوذكسية المسيحية إلا أن هذا الأمر (يشعر أساتذتهم بالحيرة عندما تدخل في خطة الكلية كبرنامج ينشر المعرفة الكاثوليكية لأن العدد المتزايد للطلبة هم من غير الكاثوليك وهذا يجعل الطلبة أكثر حذرا عند مناقشة الهموم بصورة دقيقة إضافة إلى هذا فهناك الشك أصلا في إيمان المسيحيين الذي لم يعد معقولا ولا مقبولا ...)[2]

ولعل من أطرف تلك المحاولات لرأب الصدع بين الكنيستين، هو ما فعله بعض اللاهوتيين الكاثوليك المعاصرين عند الحديث عن طبيعة المسيح، فيقرر ما يعتنقه من طبيعة المسيح الواحدة أو الطبيعتين، ثم يختم قوله بعبارة توهم اتفاق كل الكنائس على ما اعتقده، كما فعل رت كندل[3]، حينما قرر أن للمسيح طبيعتين حسب ما قرره مجمع القسطنطينية، ثم ختم كلامه بقوله (وقد صار ما قرره هؤلاء المجتمعون في القسطنطينية التعريف السليم لما

---

١ كنيسة مدينة الله انطاكية العظمة، ١/ ٢٤

٢ المدخل إلى اللاهوت، نقله إلى العربية، الاب حبيب هرمز النوفلي،، كنيسة مار مركس الكلدانية، الفصل الثامن، الحياة المسيحية، الاسرار والليتورجيا

٣ استاذ علم اللاهوت بكلية الاهوت بلندن وله محاضرات في المعهد اللاهوتي التابع لوستمنسر . انظر: مقدمة كتابه كيف نغهم علم اللاهوت ص ١ .

يعلمه الكتاب المقدس عن شخص المسيح وقبلته الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية)[1] وهذا كذب على التاريخ وتدليس للحقائق، فلم تقتنع كل الكنائس بما ذكره ولا تزال الردود بين الكنيستين إلى اليوم[2].

نتيجة محاولات الصلح بين الكنيستين:

يمكن القول بأن كل محاولات رأب الصدع بين الكنيسيتين كانت محاولات بائسة ولهذا يصرح بعض اللاهوتيين الكاثوليك المعاصرين بكل وضوح بأنه لا يمكن رأب الصدع بين الكنيسيتين بل لا تتشوف الكنائس الغربية لمثل ذلك فيقول: (وما دام الناس يبحثون عن الوحدة المسيحية من خلال تخلي الكنيسة الكاثوليكية عن بعض عقائدها الراسخة فانهم بذلك يطلبون المستحيل ...يجب أن نضع في اعتبارنا أن الكنيسة لا تنظر لإعادة الوحدة هذه أمرا على وشك الوقوع)[3]

---

١ كيف نفهم علم اللاهوت ٣١/٣

٢ فالكتب الأرثوذكسية التي ترد على الكاثوليك قديمة وحديثة وكذلك العكس تفوق العد، إذ النزال محتدم في ميدان الردود، وتضليل عقائد كل فرقة للأخرى، ومن امثلة تلك الكتب، كتاب الحجة الارثوذكسية ضد اللهجة الرومانية، الايغومانس فيلو ثاؤس، رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى، وكتاب الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة للبطريرك كيرلس مقار . وغيرها .

٣ موسوعة الأديان الحية، ز.س.ريفنز، -الكنيسة الكاثوليكية بعد حركة الإصلاح الديني، بقلم: كوربيلشي، مشرف كنيسة فارم ستريت، ص ٣٣٢-٣٣٣

المبحث الثاني

العداء الديني بين فرقة الكاثوليك وتوابعها وبين فرقة البروتستانت

يعد قيام البروتستانت بزعامة مارتن لوثر وغيره من زعماء إصلاح الكنيسة ضربة قوية قصمت ظهر الكنيسة البابوية، خصوصا، وأن دعاة المذهب البروتستانتي ولدوا من رحم الكنيسة الكاثوليكية، مما زاد غيض باباوات الكنيسة البطرسية على أولئك الثوار .

ولهذا، فإن العداء الديني بين البروتستانت وبين الكاثوليك يتميز منذ نشأته بأنه عداء مسلح، يشوبه القتل والتدمير، والحروب الطاحنة، وهذا ما يميز العداء البروتستانتي الكاثوليكي عن العداء الكاثوليكي الأرثوذكسي، حيث كانت الكنيسة الكاثوليكية والأرثوكسية قوتين متكافئتين تقريبا في كثير من الأحيان، مع بعد كل كنيسة عن الأخرى بعدا شاسعا من حيث الجغرافيا، وبعدا من حيث التاريخ .

فمنذ ظهور المذهب البروتستانتي الذي انتشر انتشار النار في هشيم العالم المسيحي الغربي جوبه بالعداء والسجون والمعارك الطاحنة من قبل الكنيسة الكاثوليكية .

غير أن هذا المذهب الجديد اتسع خرقه على رقاع الكنيسة الكاثوليكية، فلم يعد هو ذلك المذهب الهرطوقي، ولم يعد أتباعه هم أولئك الضعفاء الفارين من قبضة الكنيسة الكاثوليكية، بل أصبح هو المذهب الذي اعتنقه كثير من الأمراء والملوك والنبلاء وغيرهم من زعماء المجتمعات المسيحية، ولم يعد المدافعون عنه في خفية وهلع، خشية القبض عليهم، بل أصبحت له جيوش جرارة يقودها قادة شجعان، عرفوا بالقوة والصلابة في ميادين الحروب، فانبجست معارك طاحنة بين أتباع المذهب الكاثوليكي من ناحية وبين أتباع المذهب البروتستانتي من ناحية أخرى، عصفت بأوربا على مدى سنين طويلة، في معظم دول أوربا، انتهت بانتصارات بروتستانتية في نواحي، وانتصارات كاثوليكية في نواحي أخرى، ويمكن إيجاز مظاهر العداء الديني بين البروتستانت والكاثوليك الذي شمل معظم أوربا فيما يلي:

أولا: حروب ألمانيا الدينية:

قامت مناوشات حربية عديدة منذ ظهور مباديء إصلاح مارتن لوثر بين أباطرة ألمانيا الكاثوليك وبين الثوار البروتستانت وفشلت كل مساعي الصلح فيها[1] ولم تنتهي إلا بعقد سلام بين الكاثوليك والبروتستانت، ويسمى سلام أوجسبرج عام ١٥٥٥م، وكان من أهم بنود هذا الصلح هو إبرام السلام والتعايش بين أتباع الكنيستين، والاعتراف بالكنيسة البروتستانتية إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية، إلا أن ذلك لم يدم طويلا، فقد توجس كل منهما من الآخر، بالإضافة إلى ظهور أمر جديد، أورد إشكالا جديدا على هذا الصلح وذلك أن بنود هذا الصلح قد اعترفت بالكاثوليكيين واللوثريين فقط، ولكن كان هناك الكثير من أتباع " كالفن " الذين يسمون بالكالفنيين في جنوب ألمانيا، حيث طالبوا بالاعتراف بهم هم أيضا، لأن هذا الصلح لم يعترف بهم، بالإضافة إلى أن هذا الصلح قد أسهم إسهاما كبيرا في نشر المذهب البروتستانتي انتشارا واسعا حتى أصبحت ألمانيا الشمالية بروتستانتية، حتى وصل إلى الجنوب النمسا وبافاريا، فأوجد هذا الانتشار نوعا من الغيض الكاثوليكي وقرروا أنهم لن يظلوا صامتين أما هذا الانتشار الواسع للبروتستانت[2].

والذي سكب الزيت على النار، هو رئيس أساقفة براغ، وذلك عندما أمر بتحطيم كنيسة بروتستانتية، ولجأ الناس وهم غاضبون إلى الإمبراطور ماتياس الذي تجاهل احتجاجهم، فانتفض البروتستانت ثائرين، وتعد تلك الحادثة هي البداية الفعلية لحرب الثلاثين عامًا، وذلك ما بين عامي ١٦١٨م – ١٦٤٨م وانطلقت شرارة ذلك حينما أقام البروتستانت، في عام ١٦٠٨م، الاتحاد الإنجيلي وفي عام ١٦٠٩م، أسس الكاثوليك العصبة المقدسة،

---

١ انظر: التاريخ الأوربي الحديث، د: عبدالعزيز سليمان ود: محمود محمد، ص ١٢٩ وانظر: ص من هذا البحث في مبحث الإصلاح البروتستانتي .

٢ انظر: عصر النهضة و الإصلاح ص ١٣٥– ١٣٦ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ١٩١ و٢٥٣ والتاريخ الأوربي الحديث، د/ عبدالعزيز سليمان ود / محمود محمد، ص ١٣٢–١٣٣و ١٣٧

فأصبحت ألمانيا عبارة عن معسكرين متضادين[1] ويقسم المؤرخون حرب الثلاثين عاما إلى أربعة أدوار كما يلي:

أ – الدور الأول: الدور البوهيمي:

كان السبب في ثورة البوهيميين ما أنزله إمبراطور ألمانيا رودلف[2]، بأهالي بوهيميا[3] البروتستانت، فقامت الثورة البوهيمية سنة ١٦١٨م وأدت إلى حرب أهلية في بوهيميا وانتشرت في جميع أنحاء غربي أوروبا، وأول أمر فعله البروتستانت هو طرد المبعوث الإمبراطوري الكاثوليكي في بوهيميا، فيرديناند، واختاروا فريدريك البروتستانتي بدلاً عنه، فجمع فرديناند جيشا كبيرا لإخماد ثورة البوهيميين، وفي عام ١٦٢٠م هزم لواؤه البوهيميين هزيمة نكراء في معركة الجبل الأبيض، فأخمدت ثورة البروتستانت وأصبحت الكاثوليكية الديانة الرسمية للدولة مرة أخرى[4]. ومن هنا بدأ تتابع سقوط دول أوروبا في المعارك الدينية.

ب – الدور الثاني: تدخل الدانمارك:

من أسرع الدول الاوربية التي تأثرت بدعوة البروتستانت هي الدانمارك، ولهذا فسرعان ما هب ملك الدانمارك كريستيان الرابع لنجدة البوهيميين عام ١٦٢٥ م، فاعترض قوات إمبراطور ألمانيا الكاثوليكي فريدريك في سكسونيا، وذلك بمساعدة عدة دول أخرى. ولكن تمكن إمبراطور ألمانيا من هزيمة الدانمارك عدة مرات، وبعد عدة مناوشات وقعت معاهدة لوبيك ١٦٢٩م وانسحب الدانمارك على أن ترد أملاكهم، ثم أصدر إمبراطور ألمانيا مرسومًا بأن تعاد كل ممتلكات الكنيسة التي استولى عليها البروتستانت إلى الكاثوليك مع عدم

---

١ انظر: عصر النهضة و الإصلاح ص١٣٦ وقصة الحضارة ١٢٧/٢٥ والموسوعة العربية العالمية

٢ هو امبراطور المانی (١٢١٨-١٢٩١م)، اسس سلالة هايسبورغ التي ملكت النمسا من عام ١٢٧٨م الى عام ١٩١٨م . انظر: المنجد في الاعلام . ص ٢٦٨

٣ وهي منطقة تاريخية فيأوروبا الوسطى .تحتل الأجزاء الغربية ومعظم الأجزاء الوسطى من جمهورية التشيك . انظر:

٤ انظر: عصر النهضة و الإصلاح ص١٣٨ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ١٩١ و٢٥٣ والتاريخ الأوربي الحديث، د/ عبدالعزيز سليمان ود / محمود محمد، ص ١٤٦

الاعتراف بالاتفاقات المسبقة مع البروتستانت، وبذلك أضاف المرسوم مصدرًا جديدًا للخلاف في ألمانيا[١].

ج – الدور الثالث: تدخل السويد:

من الدول البروتستانتية التي تكن العداء للمذهب الكاثوليكي وكنيسته، هي مملكة السويد التي ما إن سمع ملكها الملك جستافس أدولفس، الذي كان يعرف بأسد الشمال، بهزيمة الدانمارك على يد الإمبراطور الأماني الكاثوليكي، حتى هب لنجدة الدعوة البروتستانتية فقد كان مخلصًا للغاية للقضية البروتستانتية – حسب ما يقال عنه – . فقاد جيشا قويا تكون من ثلاثة عشر ألف محارب، وقيل خمسة عشر ألف محارب، في عام ١٦٣٠م، فهزم الجيش السويدي بعض الجيوش الألمانية في معركة بريتنفلد في عام ١٦٣١م، فحشد الإمبراطور الألماني، جيشًا آخر من المجندين الجدد، وعقد تحالفًا أيضًا مع فيليب الرابع ملك أسبانيا، فالتقى الجيش السويدي ببعض الجيوش الألمانية في معركة لوتزن الشهيرة ١٦٣٢م، وانتصر السويديون، مع أن ملك السويد قتل في هذه المعركة، واستمر السويديون في القتال حتى عام ١٦٣٤م، حيث دُمِّر جيشهم في معركة نوردلينغن أمام جيش الإمبراطورية بقيادة ابن الإمبراطور [٢].

د – الدور الرابع: تدخل فرنسا:

قرر الكاردينال ريشيليو الذي كان الحاكم الفعلي لفرنسا . مناصرة أمراء ألمانيا البروتستانت في حربهم ضد الكاثوليك، وفي عام ١٦٣٥، أرسلت فرنسا جيشًا فرنسيًا إلى ألمانيا، فانضم إليه جيش سويدي جديد، إلا أن الجيشان منيا بالهزيمة على يد جيش ألمانيا، سنة ١٦٣٦م،

---

١ انظر: التاريخ الأوربي الحديث، عبدالعزيز نوار، محمود جمال الدين، ص١٤٨-١٥٠ ١٣٦ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ٢٥٥ والتاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، د/ عبدالعزيز سليمان ود/ محمود محمد، ص ١٥٠

٢ انظر: تاريخ أوربا الحديث، جاد طه، ص ١٨٧-١٩٠ ١٣٦ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص٢٥٧ والتاريخ الأوبي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، د/ عبدالعزيز سليمان ود/ محمود محمد، ص ١٥٣.

ثم انتصر الجيش السويدي وتبعه الجيش الفرنسي على ألمانيا في السنة نفسها، ثم حقق الجيشان الفرنسي والسويدي سلسلة طويلة من الانتصارات، أعطت البروتستانت الذين يعيشون في ألمانيا أملاً جديدًا [١].

وخلال الحرب انخفض عدد سكان ألمانيا بمقدار ٣٠ ٪ في المتوسط ؛ و في أراضي براندنبورغ بلغت الخسائر النصف، في حين أنه في بعض المناطق مات ما يقدر بثلثي السكان وانخفض عدد سكان ألمانيا من الذكور بمقدار النصف تقريبا . كما انخفض عدد سكان الأراضي التشيكية بمقدار الثلث . وقد دمر الجيش السويدي البروتستاني لوحده اثناء تغلغله في المناطق الالمانية الكاثوليكية ٢٠٠٠ قلعة مع سكانها، ١٨٠٠٠ قرية و ١٥٠٠ مدينة في ألمانيا، أي ثلث عدد جميع المدن الالمانية .هبطت حرب الثلاثون عام بسكان ألمانيا من عشرين مليونا إلى ثلاثة عشر ونصف مليونا، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال. وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال. وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة بالعودة إلى تعدد الزوجات ففي مؤتمر فرانكونيا المنعقد في فبراير ١٦٥٠ بمدينة نورنبيرغ اتخذوا القرار الآتي:- "لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، ويذكر كل رجل تذكيراً جدياً، وينبه مراراً من منبر الكنيسة، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة[٢]

هـ . الصلح البروتستانتي الكاثوليكي الألماني ومعاهدة وستفاليا:

بعد أن عانى الشعب الألماني لعدة سنوات من البؤس والحرمان بسبب حرب الثلاثين عامًا أرسلت الدول الأوروبية ممثلين لعقد مؤتمر صلح عام ١٦٤٤م فالتقى الوفدان الكاثوليكي والبروتستانتي منفردين في مدينتين مختلفتين في وستفاليا، وهو إقليم من أقاليم بروسيا. استمرت المفاوضات أربع سنوات إلى أن وُقِّع صلح وستفاليا في عام ١٦٤٨م، والتي كانت

١ انظر: تاريخ أوربا الحديث، جاد طه، ص ١٩٠-١٩١ و التاريخ الاوربي الحديث، غبدالعزيز نوار، محمود جمال الدين، ١٥٤-١٥٥

٢ قصة الحضارة، ١١١٠٧

بين الإمبراطور الروماني المقدس التي تنضم تحت إمبراطوريته كلا من المانيا والنمسا وأجزاء من وسط أوربا، وبين بعض الأمراء الألمان وممثلين عن الجمهورية الهولندية وفرنسا والسويد[١].

وكان أبرز هذه المعاهدة ثلاثة بنود وهي:

١-مبدأ السيادة المطلقة للدولة الوطنية وما يصاحبها من حق أساسي لتقرير المصير السياسي.

٢-مبدأ المساواة القانونية بين الدول الوطنية .فأصغر دولة مساوية لأكبر دولة مهما بلغ ضعفها أو قوتها، غناها أو فقرها

٣-مبدأ إلزامية المعاهدات بين الدول عالميا، حيث طرحت معاهدة ويستفاليا لأول مرة فكرة القانون الدولي الملزم لكل الدول.

٤-مبدأ عدم التدخل من طرف دولة ما في الشؤون الداخلية لدولة أخرى.[٢]

٥-وكانت أبرز نتائج هذه المعاهدة على الإطلاق هو التخلي عن الدين، ذلك الدين الذي أفرز تلك المذابح الطاحنة والمعارك الكبيرة بين أمم أوربا[٣]

---

١ انظر: عصر النهضة والإصلاح، ص ١١٤٩-١٥٢١٣٦ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص٢٦٣ والتاريخ الأوبي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، د/ عبدالعزيز سليمان ود/ محمود محمد، ص ١٥٦- ١٥٨ Stephane Beaulac, 'The Westphalian model in defining international law: Challenging the myth', Australian Journal of Legal History, Vol. ٨, ٢٠٠٤; Andreas Osiander, 'Sovereignty, international relations, and the Westphalian myth' International Organization, Vol. ٥٥, No. ٢, ٢٠٠١. نقلا عن مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد ٩١، العدد ٨٧٣، مارس/ آذار، ٢٠٠٩م ص ١٥

٢ انظر: مجلة العالم العربي بحاجة إلى معاهدة ويستفاليا جديدة، التنمية والطاقة النووية من أجل السلام، عام October ٢٠٠٦، ص ٨ و مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد ٩١، العدد ٨٧٣، مارس /آذار، ٢٠٠٩م ص ١٥ والتاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، د/ عبدالعزيز سليمان ود/ محمود محمد، ص ١٥٦-١٥٨

٣ انظر: مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد ٩١، العدد ٨٧٣، مارس /آذار، ٢٠٠٩م ص ١٥

وهذه المعاهدة وإن كانت تظهر بمظهر إرساء السلام العالمي بين الدول إلا أنها ترمي إلى أمر مهم، وتطور جديد في المفهوم الأوربي بوجه عام، وهو أن يكون ولاء الأفراد والشعوب هو للجنسية والدولة، وليس للكنيسة، وأن تكون علاقة الفرد بالكنيسة علاقة خاصة كعلاقته بربه، وعليه، فيتعين الفصل بين الجانب العقدي و أمور السياسة، وبالتالي فإن هذا المبدأ يعني إرساء فكرة العلمانية القائمة على الفصل التام بين الدين والدولة، واعتبر المؤتمرون في وستفاليا أن من شأن هذا الفصل الحيلولة دون اندلاع الحرب الدينية مجددا. وهكذا، فقد أراد المؤتمرون في وستفاليا من خلال هذه المبادئ أن يرسوا بيئة دولية تستمد استقرارها من هذه المبادئ ، وتقوم على علاقات بين دول قومية ذات سيادة، ترفض التدخل في شئونها الداخلية، وتسعى بكل السبل إلى تحقيق مصلحتها القومية.

ولئن انتهى عصر النزاع في ألمانيا بهذه المعاهدات، إلا أنه انتشر هذا النزاع والعداء الديني في مختلف دول أوربا، بل في كل دول أوربا ، عدا إسبانيا وإيطاليا، فقامت ثورات عنيفة، في ألمانيا، وسويسرا، وإنكلترا، وفرنسا، وهولندا، أثرت تأثيرا كبيرا في مجرى تاريخ هذه الممالك[1].

ثانيا: سويسرا:

وقعت عدة معارك في سويسرا بين البروتستانت بقيادة زونكلي[2]، وبين الكاثوليك سنة ١٥٣١م، لقي زونكلي فيها مصرعه، واستمر النزاع بين مقاطعات سويسرا، فأصبح بعضهم يدين بالبروتستانتية، وبعضهم بالكاثوليكية. [3]

ثالثا: إنكلترا:

بدأ النزاع الديني بين طائفة الكاثوليك وطائفة البروتستانت في إنكلترا، عندما أعلن الملك هنري الثامن، انفصاله من الكنيسة البابوية وترأسه لكنيسة إنجلترا عام ١٥٣٤م، وذلك لعدم

---

١ انظر: تاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ١٩٢

٢ أو زفنغلي، وهو مصلح بروتستانتي سويسري . ولد عام ١٤٨٤م وقتل عام ١٥٣١ م رد كثيرا من آراء الكنيسة الكاثوليكية واعتمد على العقل . انظر: معجم الفلاسفة، ص ٣٤٣

٣ انظر: تاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ١٩٣ و التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص ١٣٧

سماح البابا له بطلاق زوجته، فنشأت كنيسة إنكليزية، إلى أن تولى الملك ابنه إدوارد السادس، فسمح بانتشار التعاليم البروتستانتية، ثم تولت الملك ماري ابنة الملك هنري الثامن، فأمرت باعتناق المذهب الكاثوليكي، وإحراق جميع البروتستانت، المحكوم عليهم بالهرطقة[1] .

مرت الأيام، وانقلبت الدائرة على الكاثوليك في انكلترا، حينما تولى الملك جيمس الأول واليزابيث، فكان الموت نصيب من يرفض المذهب البروتستانتي، وأشد أنواع التعذيب في السجون[2]

رابعا: فرنسا:

تعد فرنسا هي الميدان الخصب لحرب النزاعات الدينية الأوربية، ولذا سوف نلقي الضوء على حروب فرنسا الدينية بتفصيل موجز فيما يلي:

مرت فرنسا بسلسلة حروب دينية، وذلك في النصف الثاني من القرن السادس عشر حيث كانت المواجهة بها بين الكاثوليك والبروتستانتية الفرنسيين الذين يطلق عليهم hogonotinهوغونوتيون أو الهيجونوتيون .

ولهذا يصف المؤرخ جفري برون ذلك الوقت فيقول: (ليس تاريخ فرنسا من النصف الثاني من القرن السادس عشر سوى سلسلة طويلة من المجازر البشرية والحرب الدموية الأهلية بين الكاثوليك والبروتستانت)[3]

وقد كان من أهم أسباب تلك الحروب الطاحنة بالإضافة إلى الحرب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت، جملة من الأسباب الثانوية أيضا منها ما يلي:

---

١ انظر: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، ص ١٨ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ١٩٧

٢ انظر: التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص ١٩١-٢٠٠ وتاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ١٩٩-٢٠٢

٣ تاريخ أروبا الحديث، جفري برون، ص ٢٠٨

١-تدخل البلاد المجاورة لإشعال نار الاضطرابات، وإضعاف فرنسا، خصوصا من أسبانيا وأنجلترا، فتدخلت إنجلترا في دعم البروتستانت، وأسبانيا في دعم عشيرة الجيز، مؤيدي الكاثوليكية.

٢-ومن الأسباب أيضا ضعف السلطة الملكية، التي تربع على عرشها بعض الملوك من صغار السن فلم يستطيعوا حفظ التوازن في تلك الدولة .

وقد كانت بداية العداء الحربي بين الكاثوليك والبرتستانت في فرنسا منذ أن تدفقت كتب لوثر وأفكاره إلى فرنسا، فقد كان الطلبة والتجار يجلبون مؤلفات لوثر من ألمانيا باعتبار أنها تمثل أعظم الأخبار إثارة وقتذاك فأدى ذلك إلة انتشاء أراء الدعوة البروتستانتية، وأول ذلك الشرر البروتستانتي في فرنسا وقع عقب أن علق الأسقف بريسونيه عام ١٥٢٣ على أبواب كاتدرائيته كتاباً للبابا عن صكوك الغفران مزقه جان لكلير، وكان يعمل في تمشيط الصوف في مو ووضع مكانها إعلاناً ملصوقاً يصف البابا بأنه مناهض للمسيحية، فقبض عليه، ووسم بالنار على جبهته ثم حطم التماثيل الدينية، فقطعت يده اليمنى واجتث أنفه، وانتزعت حلمتا ثدييه بملقط، وربط رأسه بشريط من الحديد المحمى إلى درجة الاحمرار. وأحرق حياً م ١٥٢٦وأرسل عدد كبير من المتطرفين الآخرين إلى المحرقة في باريس بتهمة "التجديف"وقد تسامح ملك فرنسا بداية الأمر فرانسوا الأول أو فرنسيس مع الدعاية اللوثرية ما دامت غير منطوية على أي تهديد بقيام فتنة اجتماعية أو سياسية، ثم عاد إلى مناصرة العقيدة الكاثوليكية بعد أن قويت صلتة بكنيسة روما وبدأ باضطهاد البروتستانت فأمربإحراق جميع البروتستانت، فقد علقوا فوق نار وكانوا يدلون إليها ويرفعون منها مراراً وتكراراً وذلك لإطالة أمد عذابهم وذبح ثلاثة الاف من الفلاحين العزل، عام ١٥٣٥م

ثم أصدر هذا الملك بتأثير من زعماء الكنيسة الكاثوليكية مرسوما في أول يناير سنة ١٥٤٥م ينص على إحراق كل الولدانيين[١] الذين كانت لهم أراء متشابهة مع البروتستانت مع تواصل بينهم وبين بروتستانت ألمانيا، وفي خلال أسبوع واحد (١٢-١٨ أبريل) أحرقت

---

١ انظر: ص من هذا البحث

بضع قرى حتى سويت بالأرض، وفي إحداها ذبح ٨٠٠ رجل وامرأة وطفل، وفي مدى شهرين أزهقت أرواح ٣.٠٠٠ نفس وهدمت اثنتان وعشرون قرية، وأكره ٧٠٠ رجل على العمل في السفن. ولقيت خمس وعشرون امرأة مذعورة لجأن إلى كهف حتفهن خنقاً بنار أشعلت عند مدخله[١].

وأتبعه تولى الملك هنري الثاني، الذي أقسم بأن يبيد البروتستانت عن آخرهم، وأطلق على المحكمة الجديدة اسم "الغرفة المتأججة"وان طبع أو بيع أو حيازة كتب الهرطقة يعد جريمة عظمى، وأن الإصرار على الآراء البروتستانتية يعاقب عليها بالإعدام فالتهبت نيرانها تأكل ما قدرت على أكله من أجساد البروتستانت، وتم إيقاف ستة من أعضاء برلمان باريس وذلك بعد جلسة ١٠ يونيو ١٥٥٩م ثم مات الملك بعد ذلك بشهر في نفس السنة التي تولى فيها الملك[٢].

وفي عام١٥٥٩م تولى الملك فرانسوا الثاني، الذي يبلغ من العمر خمسة عشر عاما وأظهر الأوصياء عليه عداوة ظاهرة للبروتستانت، وفي ربيع ١٥٦١ زادت حدة التوترات، وأحس البروتستانت بالتهديد فبدأوا بالتسلُح والاستعداد للمواجهات الحربية، وبدأوا بتحصين البلاد الخاضعة لسيطرتهم وأيضاً حظر الديانة اليهودية. وأنشأوا المجمع الكنسي دي سانت فوي عام ١٥٦١الذي قرر هو منظمة بروتستانتية عسكرية يعين أمراء الحرب وانتشروا انتشارا كبيرا بسرعة هائلة في صفوف الفرنسيين حيث كان يوجد حوالي ٢ مليون بروتستانتي بفرنسا. وفي نهاية عام ١٥٦١ كان هناك أكثر من ٦٧٠ كنيسة بروتستانتية في فرنسا. ثم أصدرت كاترين دي ميديشي[٣] في ١٧ يناير ١٥٦٢ مرسوما يتيح حرية الفكر وحرية العبادة

---

١ انظر: قصة الحضارة ٢٧/٢٥ و تاريخ أوروبا الحديث، جفري برون، ص ٢٠٨

٢ انظر: تاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ٢٠٨ والتاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العاليمة الأولى، ص٩٤-٩٥ وقصة الحضارة ٥٣/٢٥-٥٤

٣ وهي زوجة هنري الثاني ملك فرنسا والدة الملوك فرنسوا الثاني وشارل التاسع وهنري الثالث تدخلت في السياسة وكانت سببا في إضرام كثير من الحروب الدينية توقيت سنة ١٥٨٩م . انظر: المنجد في الأعلام ص ٤٤٧

للبروتستانت علي شرط أن يعيدوا جميع أماكن العبادة التي كانوا قد استولوا عليها، وأن يقيموا شعائرهم خارج المدن. ولكن البروتستانت قاموا بضد ذلك ففي كثير من المناطق دمر البروتستانت الكثير من الكنائس بدلاً من إعادتها. وكانوا يمارسون ما يسمونه أعمال التخريب التعليمية، وتدمير الصور والصلبان، وأشاروا أن الله سيظل صامتاً أمام هذا التدنيس للمقدسات وأقاموا شعائرهم في داخل المدن وليس خارجها كما نص المرسوم فقامت آنذاك الحروب الدينية المسيحية البروتستانتية الكاثوليكية الفرنسية، وهي سبعة حروب بدأ من الأول من مارس ١٥٦٢. من قبل ملك فرنسا فرنسوا دي جيز بقواته وذبح ٧٤ بروتستانتيا وجرح ١٢٠٠ ثم جري اللقاء في ١٩ ديسمبر ١٥٦٢ في درو وقد وقع قتال مرير بين الجانبين أسفر عن هزيمة البروتستانت، وقد عاني المعسكر الكاثوليكي أيضا من خسائر عدة، ثم أطلقت عقبها مفاوضات صلح عام ١٥٦٣م حيث نص على أن يسمح بالعبادة البروتستانتية ولكن في بعض الأماكن المحفوظة وتعيد فترة التسامح المدني، فإنه لا يجوز لأي شخص أن يقلق بسبب أرائه الدينية.

ثم وقعت حرب دينية أخرى في عام ١٥٦٧م ولكن هذه المرة بمباركة ملك أسبانيا، حيث تواجه الجيش الاسباني والفرنسيين من ناحية، والجيش البروتستانتي من ناحية أخرى، وبعد عدة مناوشات أدي الافتقار إلي الموارد المالية بين الطرفين إلي توقيع هدنة تُدعي لانج جوموه في ٢٣ مارس عام ١٥٦٨م، ولكن هدنة سلام لانج جوموه كانت ضعيفة حيث تسمح للأطراف المحاربة بتنظيم جيوشهم. فبعد عدة شهور من إمضاء اتفاقية السلام،استُأنفت الحرب، في ٢٧ يوليو عام ١٥٦٨ ثم تواجه الجيشان وكانت الدائرة لصالح الجيش الملكي، على شد وجذب بين الطرفين، ثم تحولت إلى انتصار للبروتستانت في معركة اربي لودوق في ٢٧ يونيو عام ١٥٧٠م، ثم هُدنة وهو مرسوم سانت جيرمين في ٨ أغسطس ١٥٧٠. وبهذا الفعل أعطي للبروتستانت حرية محدودة لممارسة شعائرهم الدينية، ثم ابتدأت حرب أخرى عام ٢٣ أو ٢٤ أغسطس ١٥٧٢. وقُدم نحو ثلاثة ألاف قتيل بروتستانتي في باريس في مذبحة سانت بارثيليمي وامتد القتل إلي عدة مدن بالرغم من الأمر الملكي بوقف سفك الدماء ومُنعت العبادة البروتستانتية وفي ٢١ يونيو ١٥٧٥ حضيت مدينة بيزانسون

بمعركة رهيبة حيث انتصر فيها الكاثوليك، ثم وقعت معارك اخرى انتصر فيها البروتستانت، فتم توقيع مُعاهدة سلام بوليو في اتيجني. في ٦ مايو ١٥٧٦ أعطي فيه البروتستانت حُرية العقيدة وأماكن آمنة وقد أنشئ في البرلمان غرف منتصفة حيث يتمثل فيها البروتستانت والكاثوليك بنسب مُتساوية، فوجد الكاثوليك أن أحكام مرسوم سلام بوليو مُفرطة، وأعدوا الجيوش وبدأت الحرب في مايو ١٥٧٧. التي انتصر بعض الانتصارات على البروتسانت وقيدت شروط العقيدة البروتستانتية، بدأت كاثرين دي ميديشي برحلات جديدة في المملكة، وكان هدفها إقامة سلام دائم. وفي ٢٨ فبراير ١٥٧٩ ووقعت معاهدة سلام نيراك باسم الملك، و أعطت للبروتستانت ١٥ مكان أمنا لمدة ستة أشهر وتقلصت السلطة الملكية أمام حُكام الولايات[١].

انتهاء الحروب:

حصلت كثير من الاختلافات بين أفراد الأسرة المالكة في الاستيلاء على العرش الملكي من قبل الكاثوليكيين والبروتستانت وتبعتهم على ذلك جيوش عارمة في نصرة أتباع الفرقتين إلى أن حصل في عام ١٥٩٨ إقرار معاهدة سلام نانت وأصدر مرسوم تسامح وهو مرسوم نانت. وقد حصل المصلحون علي حرية العبادة والعقيدة المحودة، والمساواة المدنية مع الكاثوليك. تم توفير الضمانات القضائية بموجب الدستور و لديهم بعض الأماكن لمدة ثماني سنوات، وتُجدد الامتيازات في ١٦٠٦ ولكن أعداد البروتستانت قد قلت بشدة، وفي نهاية الحروب الدينية لم يكن سوي مليون بفرنسا[٢]ولكن حدثت معركة أخيرة بعد هذا الصلح بين الكاثوليك بقيادة حاكم فرنسا ريشتلو وهزم البروتستانت الذي يسمون بالهيجونوت أو

١ انظر: تاريخ الإصلاح الديني، باتريك كولينسون، حد كبار أساتذة جامعة كامبردج في بريطانيا،الناشر:المكتبة الحديثة ـ لندن ـ نيويورك ٢٠٠٦، نقلا عن موقع البيان، الكتب، ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧ تاريخ أوروبا الحديث، جفري برون، ص ٢٠٩ – ٢١٠ والحروب الفرنسية الدينية السبعة في الموسوعة الحرة، ويكيديا .

٢ انظر: تاريخ أوربا الحديث، جفري برون، ص ٢١٠

الهيكونوت عام ١٦٢٩م وأقر لهم مبادىء صلح نانت غير أنه سلبهم الامتيازات السياسية والعسكرية فأصبحت طائفة دينية فقط [١]

ولئن كانت النتيجة المرجوة من هذا الصلح هو توقف نزيف الدم بين الفرقتين إلا أنه قد بقيت بعض الشوائب التي لا زالت راسخة في أذهان المتطرفين من الفرقتين، فقد وُجد امتداد للحروب الدينية بفرنسا في القرن السابع عشر مع حصار لا روشيل وإلغاء معاهدة سلام نانت، وفي القرن الثامن عشر مع حروب الكاميسارد (البروتستانت الفرنسيين) ؛ حتي تم وقف الاضطهادات في ظل حكم لويس السادس عشر ومعاهدة فرساي عام ١٧٨٧م .[٢]

ولا زالت بعض الترسبات راسخة إلى اليوم، ويدل على هذا ما حدث في العام ٢٠١٣م عندما طالبت الكنيسة الكاثوليكية في اسكتلندا السلطات ببذل المزيد من الجهود للحد من ارتفاع موجة العنف ضدهم من قبل البروتستانت في اسكتلندا. وحسب شبكة الأخبار الإسكتلندية أشارت الإحصاءات إلى ارتفاع نسبة جرائم الكراهية الدينية ضد الكاثوليك بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، وقدرت نسبة ٦٣% من الجرائم على أنها لفظية واحتوت على عبارات مهينة لمعتقدات الكاثوليك.

وعلى الصعيد نفسه أثبتت الإحصاءات ارتفاع معدل العنف المتبادل بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية وأتباع الكنيسة البروتستانتية لتصل إلى معدل حادثة كل يوم منذ نهاية شهر يونيو العام الماضي.

وألقى قساوسة الكنيسة الكاثوليكية باللائمة على الحكومة لعدم بذلها الجهود الكافية لحمايتهم، إلا أن البروتستانت يقولون إن الكاثوليك يدبرون المؤامرات للحد من توسع المذهب البروتستانتي اللوثري .

يشار إلى أنه منذ خمس سنوات وقعت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية اتفاقًا مشتركًا مع البروتستانت حول عقيدة التبرير وتقضي الاتفاقية بإنهاء حالة العداء بين الطرفين التي

١ انظر: التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العاليمة الأولى، ص١٦٥

٢ انظر: مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد ٩١، العدد ٨٧٣، مارس /آذار، ٢٠٠٩م ص ١٥

وصلت إلى التقاتل في أحيان كثيرة.[1] وإلى جانب ذلك ظهرت الردود الكتابية من كلا الطرفين من علماء الفرقتين والتي ترد كلا منهما على الاخرى، وتبطل ما ذهب إليه وتحكم بهرطقتها[2] .

فتبين أن العداء المسيحي المسيحي هو ثمرة من ثمار قانون الإيمان المسيحي الذي كان يسير وفق هوى رؤساء الكنيسة وأباطرة الدولة، مع التعصب المقيت الذي كان هو المسيطر على زعماء الكنائس لأسباب دينية وسياسية، فنشأت عقائد معقدة مجملة في قوانين الإيمان الأولى، فسرها أصحاب كل كنيسة بمقتضى الاجتهاد المجرد عن الدليل والبرهان، بعد أن تركت عقيدة المسيح عليه السلام .

---

١ انظـر: مفكـرة الإسـلام: http://islammemo.cc/...sp?IDnews=٥٠٦٧٧ :٠٩ December ٢٠٠٤ - ٠١:١٩AM

٢ ومن تلك الكتب كتاب البراهين الانجيلية ضد الاباطيل الباوبة، للمعلم ميخائيل مشاقة، وهو رد بروتستانتي على المذهب الكاثوليكي، وكتابه كذلك أجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين، رد فيه على كتاب لمؤلف مجهول واسم الكتاب سنية البراهين ضد اباطيل البروتسانتيين، من الكتب التي ألفت من قبل الكاثوليك في الرد على البروتسنانت كتاب البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع، للانبا ايسوذورس، كتاب الكنيسة الجامعة لمؤلف مجهول، وكتاب جواب مفيد في الكنيسة والتقليد وهو رد كاثوليكي على البروتستانت، وغيرها .